بالوحدانية قالوا اجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب وفي الحقيقة ليس العجب ممن وحّد وانما
العجب ممن كثّر بلا دليل ولا برهان وهذا قال ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له وهذه رحمة من الله بمن
لاحت له شبهة في اثبات الكثرة فاعتقدها انها برهان فان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه في النظر وما اعطته
قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر ارجى في عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انما في العالم اثر الا وهو
مستند الى حقيقة الاهية فمن اين تعددت الآلهة وعبدت من الحقايق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء
فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال اتقوا ربكم وقال اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما يعني الله او الرحمن فله الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاماً اكثر مما كان فانه لم يقل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعو فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الاشكال
فما ابقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين اصحاب النظر الذين اشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق
المقلدين حيث اهّلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر
اولى واعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا في ذات الحق فانه لا ينبغي ان يتصرف مخلوق بحكم النظر
الفكري وانما هو مع الخبر الالهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتاول ولا
يقصد بذلك القول وجهاً معيناً بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة الى علم الله
فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد اقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم
ان الله انزل الكتاب فرقاناً في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وانزله قرآناً في رمضان كل ذلك
الى السماء الدنيا ومن هناك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقاناً نجوماً آيات وسوراً لتعلم المنازل
وتتبين المراتب فمن نزوله الارض وفي شهر شعبان يتلى فرقاناً ومن نزوله في شهر رمضان يتلى
قرآناً فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما
في عين واحدة ولا حال واحدة فاذا كنت عنده كنت عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده
لان كل شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه
جليس الذاكرين **فصل** اعلم ان الله انزل هذا القرآن حروفاً منظومة من اثنين الى خمسة
احرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسوراً ونوراً وهدى وضياء وشفاء ورحمة
وذكرى وعربياً ومبيناً وحقاً وكتاباً ومحكماً ومتشابهاً ومفصلاً ولكل اسم ونعت من

مطلب
الفرق بين انزال الفرقان في شعبان وانزال القرآن في رمضان

هن

٩٥

هذه الاسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعاً لهذه الحقايق وامثالها استحق اسم
القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم اهل الله منزلته **وصل** فمن ذلك كونه حروفاً والمفهوم
من هذا الاسم امران الامر الواحد المسمى قولاً وكلاماً ولفظاً والامر الآخر يسمى كتابة ورقماً وخطاً
والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفاً منطوقاً بها اهل
لكلام الله الذي هو صفته او هل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه
يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد
ان يكون بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى
في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله ونجعلها محمل الفرح والعين و
القدم واليد واليمين وغير ذلك مما قد ورد في الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول
من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شيء فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا
انتظمت الحروف سميت كلمة واذا انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما
وصف نفسه بان له نفساً كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصورة والقول وقال اجره حتى يسمع كلام الله
كان النفس يسمى صوتاً وكان انقطاعه من الصورة حيث انقطع يسمى حرفاً وكذلك معقول مما وقع
الاخبار الالهي به لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كساير الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا
معنى قوله انا الظاهر والباطن فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بان له نفساً
فهو خروجه من الغيب وظهور الحرف شهادة والحروف ظروف للمعاني التي هي ارواحها والتي وضعت
للدلالة عليها بحكم التواطي وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وابلغ من هذا الافصاح
من الله لعباده ما يكون فلا بد ان نفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان بما وقع الاخبار به عن
الكون فنعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام ونعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله نعرف
المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام ونجهل النسبة لما اعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي
المماثلة فاذا تحققت ما قررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآناً وتورية
وزبوراً وانجيلاً فحروفه تعيين مراتب كلمته من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس
لآحاد حروف الكلمة فللكلمة اثر في نفس السامع لهذا سميت في اللسان العربي كلمة مشتقة من الكلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)